



مجلّة الضاد



مجلة عربية لغوية أدبية ثقافية
تصدر عن

شعبة اللغة العربية

قسم اللغات واللسانيات

جامعة ولاية نضراوا كلفي

ADDAD

Journal of Arabic Language, Literature & Culture

VOLUME 2 No. 2, 2013

Published by:

ARABIC UNIT

DEPARTMENT OF LANGUAGES AND LINGUISTICS
NASARAWA STATE UNIVERSITY, KEFFI

نظرات فنية لأساليب الاستفهام والتمني والنداء في تخميس الشيخ أحمد البهلول على ديوان القاضي عياض

أحمد حامد أحمد
152-140 نماذج من المثل في شعر عيسى ألي أبي بكر
الدكتور عبد الغني ألبولا عبدالسلام
و

عبد العزيز محمد سلمان الياقوتي
165-153 رثاء الأطفال في شعر عيسى ألي أبوبكر: [دراسة تحليلية]
الدكتور عيسى ألي أبوبكر
و

أبوبكر عبد الله صلاتي
177-166 الفاصلة القرآنية خصائصها ومميزاتها الفنية
عمر يونس
207-178

اللام الاستحقاقية والاختصاصية وأعاريهما في نصوص أحاديث بلوغ المرام من أدلة الأحكام: دراسة مقارنة

الدكتور إلياس عثمان
229-208 تاريخ تطور اللغة العربية بعد استقلال تشاد (1960م)

أبو حمزة محمد الراشدي وأحمد هارون
239-230

رثاء الأطفال في شعر عيسى ألي أبوبكر: [دراسة تحليلية]

إعداد/

الدكتور عيسى ألي أبوبكر

و

أبوبكر عبد الله صلاتي

المدخل:

إنَّ الرثاء غرض من أغراض الشعر العربي قديماً وحديثاً، وهو عبارة عن البكاء والتفجع لفقد عزيز على المرء كأن يفقد أباً أو أماً أو أخاً شقيقاً أو عزيزاً من عليه القوم فيبكي عليه بالشعر^١.

للرثاء في الشعر العربي ضروب مختلفة سواء في رثاء الأشخاص الأعزاء كما ثبت في شعر عصر ما قبل الإسلام، أو في صورة البكاء على الشهداء كما اتسعت آفاقه في العصر الإسلامي، أو رثاء الملوك والأمراء أسفاً على الأئس الذي كانوا يألّفونه والحديث عن فلسفة الحياة والموت كما ظهر ذلك في العصر العباسي. وما ببعيد أن اتّخذ صورة أخرى في العصر التركي حيث إنّ الشعراء كانوا يوجهون الرثاء إلى أنفسهم حسرة على ما ابتلي به الشعر خاصة واللغة العربية من ضعف عامة. وفي الأندلس، أصبح الرثاء بكاء على المدن والممالك الزائلة على نحو ما يتجلى واضحاً في نونية أبي البقاء الرندي التي تُعدّ بحق واسطة العقد في رثاء المدن وأكثر نصوصه شهرة عن الواقع وهي خاصة بالشعر الأندلسي. وفي العصر الحديث، أمسى الرثاء تخليداً لذكرى الأبطال السابقين وتكريماً للشهداء أو تعظيماً للذين ضحّوا بأنفسهم من أجل شعبيهم وأوطانهم.

وهذه المقالة محاولة لدراسة قصيدة شينية للدكتور عيسى ألي أبوبكر في رثاء الأطفال لكشف النقاب عما تضمّنت في طيّها من الظاهرة الاجتماعية والظواهر الفنية في النقاط الآتية:

- رثاء الأطفال في شعر عيسى ألبو بكر،
- عرض القصيدة الشينية في رثاء الأطفال،
- ترجمة الشاعر،
- الدراسة التحليلية للقصيدة،
- التعليق العام على القصيدة،
- الخاتمة،
- الهوامش.

رثاء الأطفال في شعر عيسى ألبو بكر:

كان الرثاء من أغراض الشعر العربي الذي تفتن فيه الشاعر وقال فيه أشعاراً جيدة. وكان من ضروب الرثاء المختلفة التي تناولها الشاعر رثاء الأطفال الذي يمثل خير دليل على يقظته الاجتماعية وأحاسيسه القومية، كما كان يصور لنا بيئته وانفعالاته السريعة مع الأحداث الحزينة كانتشار الوباء الذي أودى بحياة الأطفال في السبعينيات، الأمر الذي أثار عاطفة الشاعر الصادقة وحفز به إلى تسجيل هذه الحادثة في صفحات شعره الجميل.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن هناك شعراء سبقوا شاعرنا في نسج القصيدة على هذا المنوال أمثال أبي ذؤيب الذي فقد أبناءه الخمسة دفعة واحدة فراثهم بقصيدة نحس فيها العاطفة الجياشة البعيدة عن التكلف والصنعة، يقول فيها:

أمن المنون وربها تتوجع ** والدهر ليس بمتعّب من يجزع
أودى بني وأعقبوني حسرة ** بعد الرقاد وعبرة ما تقلع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب ** وإخال أنني لاحق مستتبع
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ** وإذا المنية أقبلت لا تدفع
وإذا المنية أنشبت أظفارها ** ألفت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حذاقها ** سملت بشوك فهي عور تدمع²

وابن الرومي الذي يرثي ابنه محمداً قائلاً:

ألا قاتل الله المنايا ورميها ** من القوم، حبات القلوب على عمد

توَحَّى حمام الموت أوسط صبيتي ** فلله كيف اختار واسطة العقد
طواه الردى عني، فأضحى مزاره ** بعيدا على القرب، قريبا على البعد
على حين شمت الخير من لمحاته ** وأنست من أفعاله آية الرشد
وأولادنا مثل الجوارح أيها ** فقدناه كان الفاجع البين الفقد³
وقال أبو العتاهية يرثي أخاه عليًا:

ألا من لي بأنسك يا أخيا ** ومن لي أن أبثك ما لديا
بكيك يا علي بدمع عيني ** فما أغنى البكاء عليك شيئا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر ** كذاك خطوبه نشرنا وطيا
وكانت في حياتك لي عظات ** وأنت اليوم أوعظ منك حيا⁴

ومن هذا القبيل الشيخ آدم عبد الله الإلوري الذي يرثي ابتنه خديجة، يقول في بعض أبيات القصيدة:

الدَّهر سدَّ سهمه ورماني ** فأصابني في أشرف الأركان

تلك الرزية في خديجة ابنتي ** كانت معي كالزَّوح والريحان⁵

أما رثاء الأطفال في شعر الدكتور عيسى ألبو بكر المَعْنُون "موت الصغار"، فهو ظاهرة غير شائعة في شعرنا العربي النيجيري أسعف الشاعر على قوله عاطفته الحزينة الجياشة، عرض فيه فلسفته ونظرته التي تشمل ظروف الحياة البائسة والتي أدت إلى هلاك أولئك الصغار المفلسين.

عرض القصيدة:

إن موت الصغار في اليوم فاش ** فليهذا تروني أنا خاش
دأبهم في الحياة إجهاد نفس ** لطلاب الثراء أول للمعاش
وترى في وجوههم أملاً يق ** طررقراقة بكل هـشاش
ولهم همّة تطير كـباز ** صافح الجوليس كالخفّاش
بسموا للحياة لكنهم سار ** دت لهم في تقطّب وخدّاش
كلهم مفلسون ليس لهم شيد ** ن من الدين ذاهبون بلاش
أنت يا موت لو رأيناك في الدهر ** رلجننا بثروة وريـاش
تقتل النشئ في اقتبال ربيع ** كيف هذا أصحاب الغشّاش؟
فإذا كنت ذا الترحم يوما ** لوهبنا إليك كل المواشي

فأجرنا يا رب من هجمة المو** ت لماذا يكون كالطباش؟
طول العمر يا إله العباد** لا تنل قلبنا عذاب ارتعاش⁶

ترجمة الشاعر:

هو عيسى ألي بن أبي بكر، ولد سنة 1953م بجمهورية غانة على فطرة الإسلام في كنف والديه الشريفين. نشأ بها وترعرع وتربى على سلوك حسن بروحية الشعائر الدينية والمشاعر الخلقية. ثم أحسنت كفالته عمته حليلة السعدية التي أرسلته إلى مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي لاغوس⁷.

سكن لعهد الطفولة والنشأة غانة، ثم عاد إلى إلورن فانضم إلى كتاب الشيخ محمد بن عيسى بحارة غمبيري، فتلقى منه القرآن الكريم على المنهج التعليمي المعتاد، ثم التحق بعد ذلك بالمركز الرئيس بأغيغي واجتاز المرحلتين الإعدادية والتوجيهية عام 1965-1971م. حصل على الدبلوم في اللغة العربية بجامعة بايرو كنو عام 1976-1979م، نال الليسانس في اللغة العربية وأدائها بجامعة إلورن عام 1979-1982م، والمجستير في اللغة العربية وأدائها عام 1987م بجامعة بايرو كنو، ثم حصل على الدبلوم العالي بجامعة الملك سعود بالرياض عام 1991م، ونال الدكتوراه بجامعة إلورن عام 2000م⁸. وهو حالياً أستاذ مساعد، ومنسق الدراسات العليا بقسم اللغة العربية، ومدير مركز المعاهد التابعة لجامعة إلورن، إلورن، نيجيريا.

شعره:

إن المتتبع لأشعار عيسى ألي أبوبكر يرى أنها تمتاز بجودة الألفاظ وانتقاء المعاني وبضعها في قالب فني جميل، وبأسلوب سهل ممتنع أخذ تتخلله العواطف الصادقة والأخيلة الرائعة الجذابة وموسيقى الشعر الرنانة، كما تحتفل بالصّور البيانية الموافقة والمحسنات البديعية التي تتخلّى من التكاليف الزائفة.

قال الشعر في مختلف الأغراض الشعرية من مدح ووصف ورثاء وهجاء وفخر وشكوى وغزل وفي مناسبات إسلامية وقيم أخلاقية وغير ذلك. يقول في وصف الموت على سبيل المثال:

أنا عدوّ لدود** لكل حيّ شديد
فلا أداري لأنّي** لسنتي لودود

من قال إني سأحيا ** ولا أموت يـبـيـد
 أين أولوا العمر بادوا ** أين العظيم لبيد؟
 إذا هجمت هجوما ** فلا تفـيـد العهود
 ماذا يقولون؟ إني ** أعذارهم لا أريد
 قد ضيّعوا الدين حتّى ** هو لديهم طـريـد
 ولا لديهم كريم ** إلا جحود كنـود
 وجعلوا المال ربّا ** وهم لديه عبـيـد
 أليس فيكم رجالي ** مكـرّم وسعيـد⁹

ولنعرف مدى شاعريته يقول البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا:

وقد ساعد شاعرنا على تنمية الملكة الشعرية احتكاكه ببيئة أكرّأ
 بجمهورية غانة في درايتها وإتقانها، وإلورن في سماحتها وسعة صدرها،
 وأغيني في حركتها ونشاطتها، وكنو في رخائها وغناها، وصوكتو في رزانتها
 ووقارها، والرياض في رشاقتها ولطافتها، ومكّة المكرمة في أمنها وسلامتها،
 والمدينة المنورة في بركتها وقرارها.¹⁰

للشاعر عدد كبير من المقالات العلمية في اللغتين العربية والإنجليزية داخل نيجيريا
 وخارجها، ومن الأعمال الشعرية الكثيرة، أجمل بعضها في ديوانين أصدر أولهما وهو الرياض
 سنة 2005م، وثانيهما السباعيات سنة 2008م. وله أعمال أخرى وهي: دراسات في شعر
 الجهاد لدى عبد الله بن فودي، وأعمال العلامة الإلوري: عرض وقراءة، وأساليب
 بلاغية في بعض أعمال الشيخ آدم عبد الله الإلوري.

لم يزل الشاعر على قيد الحياة يملأ الأمسيات الأدبية باللاي والدرر من ثمار قريحته
 الطيبة، أمد الله في عمره لخدمة الإسلام وتطوير الأدب العربي الإسلامي.

الدراسة الأدبية للقصيدة:

المناسبة:

قال الشاعر هذه القصيدة إثر حادثة طاعون انتشر في السبعينيات فأودى بحياة
 الصغار في نيجيريا. فالقصيدة هذه عبارة عن أحد عشر بيتاً تدمع ألفاظها أسفا وحزنا
 شديداً على أولئك الصغار المفلسين الذين حطمت الجائحة حياتهم وعيشت بآمالهم

افتتحت القصيدة بفلسفة الموت واختتمت بالدعاء بطول العمر والحفظ من عذاب الارتعاش، بينهما رثاء وتفجع وبكاء.

الأفكار الرئيسة في القصيدة:

تواردت في هذه القصيدة أفكار رئيسة مهمة نجملها فيما يلي:

1. تسيطر على الشاعر الحزن الشديد الذي أكسب قلبه جرحاً وكبده أذى وألماً، فهاجت عاطفته التي حملته على الإفصاح عن تلك الكارثة التي أودت بحياة الصغار.
2. ومن البيت الثاني إلى السادس حديث عن شأن أولئك الصغار الذين بسموا بكل طلاقة للحياة مجاهدين أنفسهم في سبيل بناء مستقبل باهر حيث تطاول همّهم الباز في العلوّ إلا أن الحياة سخرت منهم وعاقبتهم دون بلوغ شأوهم فماتوا خائبين.
3. ومن البيت السابع إلى التاسع يوجّه الشاعر الخطاب إلى الموت بشيء من الاستنكار لقتله الصغار الذين لم يجربوا الحياة ولم يعرفوا ما لها من حلو ومرّ، ويتمنى لو كان الموت يرفق بهم ويوسع أمامهم أفاق الحياة الطيبة، وهذه المعاني إنما تترجم مدى حزن الشاعر ولهفه على موت هؤلاء الصغار في اقتبال الربيع.
4. وفي البيتين الأخيرين يتضرّع الشاعر إلى المولى الجليل أن يمهّلهم ويرفق بهم ويجبرهم من هجمة الموت ومن عذاب الارتعاش.

الفاظ القصيدة ومعانيها:

تمتاز القصيدة بروعة التعبير وحسن اختيار الألفاظ ومناسبتها للمعاني التي وضعت تلك الألفاظ من أجلها. فقد وردت هذه الألفاظ في غاية من السلاسة والجودة في حسن استخدامها لهذا اللون من الشعر الذي لا يتطلب كثرة من الألفاظ الجزلة التي قد تدعو إلى إعمال الفكر قبل الوصول إلى المعاني المنشودة، وتتمتع معاني القصيدة بالوضوح، والعمق والاستيعاب، والإيحاء الذي يثير كامن الإحساس في مشاركة الشاعر الحزن الذي يعانيه في هذه القصيدة.

ولنضرب على سبيل المثال بعض الألفاظ الواردة في القصيدة، إجهاد نفس، ... أملاً بطرق رقراقة، همّة تطير كهاز، بسموا للحياة، مفلسون، عذاب الارتعاش.

وإذا أنعمنا النظر في هذه الكلمات نرى أنها تتمتع بالملانمة والمواخاة بين الألفاظ وبين المعاني، وكذلك الإيحاء الذي يثير في القارئ الانفعالات التي تحمله على مشاركة الشاعر في قصيدته. وهذه الخاصية الفنية، هي التي تكسب القصيدة روعة في الديباجة وجمالا في التعبير.

العاطفة والخيال في القصيدة:

تمثل العاطفة استعدادا نفسيا ينشأ عن تكرار الانفعالات و اجتماعها وتربطها وانتظامها نحو موضوع معين من الموضوعات التي تثير الانفعالات، فينشأ عن ذلك شعور راسخ في النفس نحو هذا الموضوع بالحنين إليه أو النفور منه، والرضا عنه أو السخط عليه، وحبّه أو كراهيته¹¹.

أما الخيال فهو تلك الصور التي يرسمها الشاعر في عمله الأدبي، والتي تساعد على توضيح المعاني وإبراز عواطفه ومشاعره. ذلك أنّ الأديب يرى الحياة والناس وسائر الكائنات، ومشاعر الطبيعة كثيرا مما يأخذ بمجامع قلبه، ومما يعجبه ويروقه، كما يرى فيها كثيرا مما يشقّ عليه، ومما يؤلمه ويسوّؤه فتؤثر هذه وتلك في نفسه، وتثير مشاعره بالرضا أو السخط، أو باللذة أو الألم، ثمّ يحاول التعبير عن آثار ما رأى أو سمع أو أحسّ في أعماق نفسه لينقل إلينا صور ما انفعّل به في أسلوب أدبي¹².

ولا نبالغ إذا قلنا إنّ الشاعر تسيطر عليه عاطفة الحزن التي سادت جو القصيدة في جميع أبياتها. وليس من أجل أنّ شعر الرثاء ينبعث من إثر الحزن والتفجع والهكاء على فقد عزيز فحسب، بل إنّ الشاعر يتفاعل مع أحداث بيئته التي تدفعه إلى التعبير عن مدى حزنه ولهفه على هذه الكارثة التي أهلكت حياة الصغار، يقول:

بسموا للحياة لكّنها ر ** دت لهم في تقطّب وخذاش

كلّهم مفلسون ليس لهم شي ** ن من الدّين ذاهبون بلاش

أما من جانب الخيال، فقد استطاع الشاعر أن يرسم لنا صورة خيالية مناسبة في إثبات أفكاره وعواطفه وأحاسيسه التي يشعر بها في أعماق قلبه. يقول:

وترى في وجوههم أملاً يقـ ** طر رقراقة بكل هشاش

وقال أيضا:

ولهم همّة تطير كهاز ** صافح الجو ليس كالخُفّاش

بسموا للحياة لكنّها ر ** ذت لهم في تقطّب وخداش

هذه الصور الخيالية هي التي تقرب تلك الأفكار والمعاني إلى ذهن القارئ أو السامع وتكون ماثلة أمامه. وهاتان الخاصيتان تضيفان إلى روعة القصيدة وجمالها وحيويتها، وتجعلانها عملاً فنياً مبدعاً.

الصّور البلاغية في القصيدة:

تنوعت في هذه القصيدة بعض الصور البلاغية التي تقرب معانيها من ذهن القارئ أو السامع، والتي كانت تزيدها رونقاً وجمالاً في الأسلوب. نرى الخبر الطلبي في قوله: "إنّ موت الصغار في اليوم فاش" ويريد بذلك تأكيد الخبر القطيع الذي هزّ قلوب الناس وأقضى مضاجعهم وجعلهم حيارى وليسوا بحيارى ولكن وقع الحادثة عليهم شديد. وفي قوله: "كيف هذا أصحاب الغشاش؟"، "لماذا يكون كالطياش؟" استفهام مجازي يريد بذلك التعجب والتحسر والتوبيخ والتحقيق، وأي غش وطيش أشدّ ألماً على الإنسان منهما لأنّهما يحدثان كسراً لا يُجبر.

وفي قوله: "فأجرنا يا ربّ من هجمة الموت" و"طول العمر يا إله العباد"، و"لا تنل قلبنا عذاب ارتعاش" خبر إنشائي. أما الأوّلان فهما أمر يريد بهما الدعاء، والثاني نهي يريد به الدعاء كذلك.

وفي قوله: "لو رأيناك في الدهر لجننا بثروة ورياش" إنشاء طلبي، ونفهم منه التمني لورود كلمة "لو" والغرض البلاغي منه إبراز الموجد في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله.

وفي قوله: "يا موت... يا إله العباد" إنشاء طلبي، فصيغة هذا النداء الوارد في القصيدة إنما تستعمل للبعيد إلا أنّ الشاعر استعملها على خلاف الأصل حيث إنّ الموت الذي يناديه الشاعر قريب وليس ببعيد. قال تعالى: "قل إنّ الموت الذي تضرّون منه فأنّه ملائكم"^١ إنما استخدم هذه الصيغة للإظهار التحسر والتفجع.

وفي قوله: "يا إله العباد" إنشاء طلبي، وهذا نداء للبعيد استعمله الشاعر للقريب على خلاف الأصل لغرض الإشارة إلى علو مكانه في قلب المنادي.

ونرى روعة التشبيه في قوله: "همّة تطير كهاز"، حيث شبه همّة هؤلاء الصغار بطيران الهاز في العلو. وهذا تشبيه صريح من حيث طرفاه، وتشبيه مفرد من حيث وجه التشبيه و

قوله: "كلهم مفلسون" تشبيهه بليغ لحذف أداة التشبيه. وفي قوله: "لماذا يكون كالطَيَّاش" تشبيهه أيضا.

وفي قوله: "أصاحب الغشَّاش" تعريض لدلالة السياق. ذلك أنَّ الموت نفسه غشَّاش، فأتى الشاعر بقوله: أصاحب الغشَّاش للتعريض بدلا من التصريح وهذا أبلغ. وفي قوله: "أملا يقطر رقراقة..." و "هَمَّة تطير..." كناية عن نسبة

ونرى روعة الطباق في قوله: "بسموا للحياة لكنها ردت لهم في تقطب وخداش" وذلك للجمع بين البسمة وضدها وهو التقطب الذي هو عبارة عن تعبس الوجه. والجناس الناقص في قوله: "فأش و خاش".

أما من الناحية العروضية، فقد اختار الشاعر بحر الخفيف لهذه القصيدة كما استعمل الوزن التام للبحر. ولا يفوتنا أنَّ الشاعر اختار حرف الشين رويًا للقصيدة.

الأسلوب:

يقول النقاد إنَّ الأسلوب كالإنسان وكما يكون الإنسان يكون أسلوبه. فشاعرنا في طبيعته إنسان يفضل السهولة والرفق في تناول الأشياء فأثر هذا الطابع في كثير من أشعاره مما جعله شاعرا مطبوعا لا يتكلَّف في قول الشعر. وأنت تقرأ أشعاره ولا تكاد تعمل الفكر قبل أن تصل إلى المعاني التي تهدف إليه أشعاره. وليس القول بأنَّه يستخدم الألفاظ البسيطة في أشعاره بل يضع الألفاظ السلسلة في مكان السلاسة والألفاظ الجزلة في مكان الجزالة كما يحتفظ بأساليب اللغة العربية المعاصرة ويسير على نمطها في نسج قصائده.

وبطبيعة الحال، فإنَّ أسلوب الشاعر الذي سلك في نسج هذه القصيدة أسلوب سهل ممتنع يتجلى في حسن أدائه الألفاظ السلسلة غير الرذيلة ولا الوحشية المبتذلة، أضف إلى ذلك تلك التراكيب المحكَّمة وحسن استخدام الصُّور الخيالية، فضلا عن استجابته لنداء العاطفة التي تتصف بالصدق والثبات والقوَّة، مع الصور البلاغية الواردة فيها.

التعليق العام على القصيدة:

إذا أمعنا النَّظر في هذه القصيدة نرى في الحقيقة أنَّ الجَوَّ السائد فيها هو الحزن والأسى وبؤس الحياة الذي عرض فيه الشاعر فلسفته الرائعة للحياة والموت. ومن خلال

التحليل الأدبي للقصيدة ظهر لنا جلياً أن الشاعر موفق في حسن استخدام البحر لفرض القصيدة. ذلك أن موضوع الشعر المعالج موضوع رقيق الحس والعاطفة لا يتطلب العبء الثقيل في الانفعال والإحساس بحزن الشاعر العميق، ولهذا نراه موفقاً في استخدامه بحر الخفيف في نقل شعوره ومدى حزنه الشديد على موت هؤلاء الصغار لخفته في الذوق ولتوالي ثلاثة أسباب هي أخف من الأوتاد، ومن إثر هذا التوالي واتحاد المقاطع الصوتية في نفاعيل القصيدة، تتولد نغمات موسيقية تدق دقة الجرس في المسامع وترن رنة جذابة للقلوب. ومما يزيد موسيقى القصيدة روعة، تلك الأبيات المنبوكة في الأبيات: الثالث والخامس، والسادس، والسابع. يقول الشاعر:

وترى في وجوههم أملاً بقـ** طرر قراقرة بكل هشاش
بسمـــــوا للحياة لكهار** ذت لهم في تقطب وخدش
كلهم مفلسون ليس لهم شيء** من الذين ذاهبون بلاش
أنت يا موت لو رأيناك في الدهر** لجننا بثروة ورباش

وبهذا البحر في خفته وسلاسته استطاع الشاعر أن يترجم مشاعره وأحاسيسه ويعبر عن ألمه وحزنه الشديد في أسلوب سهل رقيق جذاب أعانه على ذلك صدق العاطفة وفوقها وحسن استخدام الأخيصة الخلابة. كما نرى أنه وضع هذا الشعر في محله المناسب، وذلك هو المؤاخاة بين الرثاء الذي يعالجه الشاعر وبين البحر الذي يوحى إلى القلوب النغمة الموسيقية الشجية. ذلك الأمر الذي يلفت أنظارنا إلى مهارته الشعرية وأهليته الفنية وطول ممارسته لهذا العمل الأدبي القيم. ومما يؤكد هذا الرأي قول أبي العلاء المعري في الرثاء في نفس البحر، يقول:

غير مجد في ملتي واعتقادي** نسوح باك ولا ترنم شاد
صاح هذي قبورنا تملأ الرحـ** ب فأبى القبور من عهد عاد
وشبيه صوت النعي إذا قيد** من بصوت البشير في كل ناد¹⁷

ومما يدعو إلى الإعجاب بهذا العمل الأدبي، جعله حرف الشين رويماً، ذلك أنها من العروف التي تحملنا على الإحساس بالحزن والأسى والتفجع التي يعانها الشاعر. تتضح هذه الظاهرة جلية في رثاء الخنساء لصخر حيث تقول: (الوافر)

يورقني التذكر حين أمسي** فأصبح قد بليت بفرط نكس
على صخر وأي فتى كصخر** ليوم كريمة وطعان خلـ¹⁸

ومهما يكن من أمر، فإنّ الأديب لا يسلم من أيدي النّقاد مهما علم وأجاد وأتقن، فإنّه لا تدرك عينه كلّ النواحي، ولا يحيط هو بجميع الجوانب العلمية في العمل الأدبي الذي كان يزاوله. لذلك نرى أنّه من الأدقّ في الإيحاء أن يستخدم الشاعر العبارة: "لاتذق قلبنا عذاب ارتعاش بدلا من قوله: لاتنل قلبنا عذاب ارتعاش. لقوله تعالى: "فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون"¹⁹ فكلمة الذوق أدقّ في إثارة المعنى من كلمة النيل في هذه الصياغة.

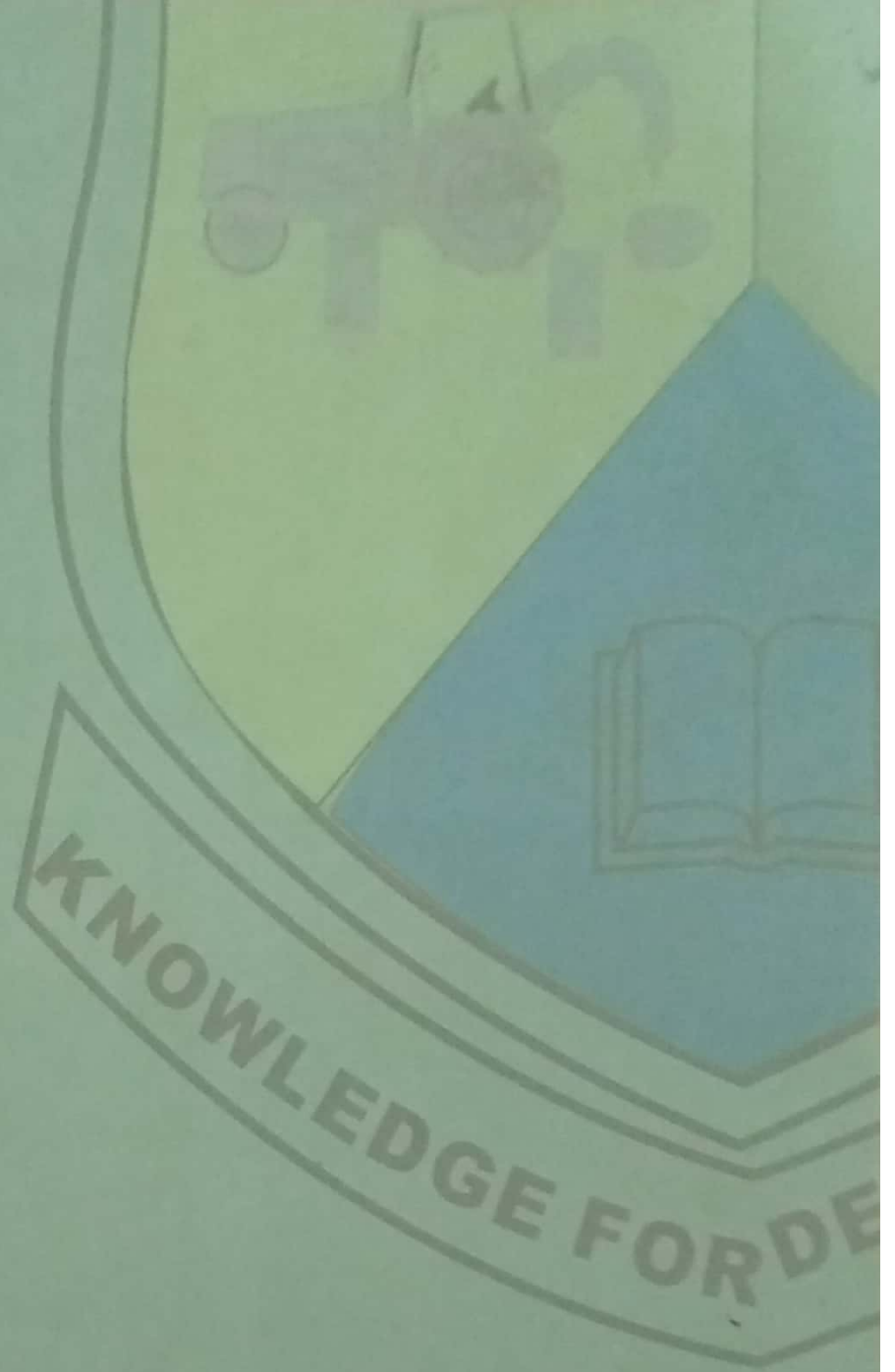
الخاتمة:

هذه الورقة عبارة عن دراسة أدبية لشينية عيسى ألبكي أبوبكر في رثاء الأطفال الذين حطّم الموت حياتهم وعبث بمستقبلهم. والقصيدة من أروع أعمال شاعرنا الشعريّة التي تتمتع بحرارة العاطفة والبعد في الحسن المرفف. هذا، وقد استطعنا أن نسلط الضوء على ضروب الرثاء في الشعر العربي حتّى أدّى بنا الأمر إلى الحديث عن رثاء الأطفال لدى بعض الشعراء العرب حيث أتينا بنماذج من الشعر العربيّ الأصيل. ثمّ أتينا بالقصيدة الشينيّة في رثاء الأطفال وتناولناها بالدراسة الأدبيّة حسب الإمكان فالتعليق العامّ.

* النتائج
* الاقتراحات والملاحظات

الهوامش:

1. آدم عبد الله الإلوري (الشيخ): لباب الأدب: قسم الشعر, الطبعة 2, مطبعة الثقافة الإسلامية, 1980م, مراجعة: البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا, ص: 17
2. سراج الدين محمد: موسوعة روائع الشعر العربي, المجلد 7, الجزء 1, دار الراتب الجامعية, بيروت, غير مؤرخ, ص: 12
3. المرجع نفسه, ص: 29-30
4. المرجع نفسه, ص: 45
5. هيئة التدريس بمركز التعليم العربي الإسلامي: لقطات من قصائد الإلوري, مطبعة الثقافة الإسلامية, أغيفي, نيجيريا, غير مؤرخ, ص: 8
6. عيسى ألي أبوبكر (الدكتور): الرياض: ديوان شعر, الطبعة 1, مطبعة ألي, الورن, 2005م, ص: 198
7. المرجع نفسه, (تقديم البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا للديوان) بتصرف يسير, ص: 16
8. المرجع نفسه, ص: 16
9. المرجع نفسه, ص: 137
10. المرجع نفسه, ص: 17
11. بدوي طبانة (الدكتور): النقد الأدبي, الطبعة 4, المملكة العربية السعودية, 1408هـ, ص: 28
12. المرجع نفسه, ص: 31
13. الجمعة: 8
14. سراج الدين محمّد: المرجع السابق, ص: 44
15. المرجع نفسه, ص: 16
16. النحل: 112



ISSN: 4009-1213

